

اني اشكرُك يا سيدتي على كرم اخلاقك وعظيم ما بذلت لاجلي فانك سمحت باقتراني بلويزا وعزمت ان تنابذي زوجك وتعرضي لسخطه وانتقامه وانا لا احب ان احمك كل هذا من اجلي فارجو ان تأذني لي في الانصراف وقام لساعته وانسل من بين الاشجار عائداً من حيث اتى . فقهرته جوايا ضحكا وقالت للويزا ارأيت مبلغ حبه لك وعلمت يقينا انه انما يرغب في اموالك لا فيك فانبذي من قلبك حب هذا المثلث المخادع وأيقني بنصح مشورة ابيك وسمو حكمته وصدق رغبته في ابتغاء راحتك وسعادة حياتك . فالقت لويزا بنفسها على عنق والدتها ويديها تقبلها وتستغفرها عما فرط منها من الجهل والغرور وقد ايقنت بزيفها وشعرت بخطأها العظيم في تسرعها بتسليم قلبها الى من لم تختبر طويته وندمت على ما كان منها من مخالفة والدها وعدم ثقتها بحسن قصده وطلبت من والدتها ان تستغفره لها وتستجلب رضاه عنها . ثم صعدتا الى المنزل فذهبت جوليا واخبرت زوجها باعتدال لويزا في افكارها ورجوعها عن غيها وذلك دون ان تطلع على شيء مما كان فسر الوالد كل السرور وانفرجت كربتته ونام الجميع بدعة وسلام وقد زال ما كان يهدد ذلك البيت من النكد والشقاق

ولما كان الصباح اقبل الكنت رولان للموعد فاجيب طلبه بالقبول وبعد ايام تم عقد القران وقضت لويزا معه حياة هنيئة لا يشوبها كدر ولا ينقصها نكد وكان الفضل كله في ذلك لحزم والدها وحكمة والدتها



التنجيم

قال ابن خلدون هذه الصناعة يزعم اصحابها انهم يعرفون الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات المنصرية منفردة ومجموعة فتكون لذلك اوضاع الافلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع نوع من انواع الكائنات الكلية والشخصية . قال فالتقدمون منهم يرون ان معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها بالتجربة وهو امر تقصر الاعمار عن تحصيله اذ التجربة انما تحصل في المرات المتعددة بالتكرار ليحصل عنها العلم او الظن وادوار الكواكب منها ما يحتاج تكراره الى آماذ واحقاب متطاولة . . . واما بطليموس ومن تبعه من المتأخرين فيرون ان دلالة الكواكب على ذلك دلالة طبيعية من قبل مزاج يحصل للكواكب في الكائنات المنصرية قال لان فعل النيران واثرها في العناصريات ظاهر لا يسع احدا جحدته مثل فعل الشمس في تبدل الفصول وامزجتها ونضج الثمار والزرع وغير ذلك . . . ثم قال (اي بطليموس) ولنا فيما بعدهما من الكواكب طريقان الاولى التقليد . . . والثانية الحدس والتجربة بقياس كل واحد منها الى النير الاعظم الذي عرفنا طبيعته واثره معرفة ظاهرة فنظر هل يزيد ذلك الكوكب عند القران في قوته امزاجه فتعرف موافقته له في الطبيعة او ينقص منها فتعرف مضادته ثم اذا عرفنا قواها مفردة عرفناها مركبة وذلك عند تناظرها باشكال التثليث والتريع وغيرها . انتهى المقصود من هذا الفصل ملخصاً ومنه يتبين ان البناء في هذه الصناعة

على ادعاء قوة خاصة في النجم من شأنها ان تؤثر في طبائع المولدات
العنصرية فتخلق بها وتكون احوالها تابعة لمقتضاها . وهذه القوة على ما
يؤخذ من كلامهم هي غير القوى المادية المنبثقة في هذه الاجرام او الصادرة
عنها وانما هي قوة معنوية او كما يقولون روحانية تشترك فيها الشمس والقمر
وسائر الاجرام العلوية ولذلك اذا اقترنت الشمس باحد السيارة زاد ذلك
السيار في قوتها او نقص منها تبعاً لما تكون عليه طبيعته من الموافقة لطبيعتها
او المضادة لها . ولا يخفى ان ذلك من الاقوال التي لا تعقل صحتها ولا دليل
عليها في الخارج بل الدليل الخارجي ينقضها جملة لان ما بناه عليه استدلالهم
من تأثير الشمس في تبديل الفصول وانضاج الفواكه والزرع وما اشبه ذلك
ليس في شيء من القوى التي يزعمونها وانما علته الحرارة المنبثقة من الشمس
مع تفاوت المقدار الواصل منها الى الارض واختلاف وقع اشعتها على ناحية
ناحية منها كما هو معلوم بالبداهة ولذلك كانت تلك الفصول ومتعلقاتها تابعة
لحركة الشمس دون غيرها لان حركات السيارة لا تطرد مع الفصول ولا
يثبت انها تغير شيئاً من احوالها . وقس على ذلك سائر الكائنات الارضية
والجووية من المد والجزر وهبوب الرياح وانتشار السحب واحوال المطر
والصحو وغير ذلك مما يتواطأ عليه الشمس والقمر او ينفرد فيه احدهما
بحسب ما تكون علته حرارة الشمس او ما فيها وفي القمر والارض من
قوة التجاذب بحيث لو جردنا الشمس والقمر من الخصائص التي يزعمونها
لها لم يتغير شيء من تأثيرهما في الاحوال المذكورة
على ان هذه الكائنات منها ما يعرف قبل حدوثه وهو ما بُني على

شرائع طبيعية وحركات مطردة كمبادئ الفصول وطول الايام والليالي ومواقيت
الكسوف والخسوف وحدوث المد والجزر وتساقط الشهب وظهور بعض
المذنبات وغير ذلك من الاحوال المتعاقبة على اوقات مقدرة وهذا ولا شك
اصل ما وقع الانباء به للمتقدمين على اثر المراقبات الطويلة والحساب
المدققة وهو من العلم الصحيح الذي لا ريب في صدقه لرجوعه الى سنن
مطرده واقيسة لا تخلف . ومنها ما لا يصح الانباء به ولا دليل عليه قبل
حدوثه كهبوب الرياح ونش الغيم والمطر وحصول الخصب والجذب وغير
ذلك من الحوادث الفجائية او التي جهلت اسبابها وهذه لا تدخل تحت
قاعدة ولا تعنوا لضابط وانما دخلت في التنجيم من طريق التويه والمخرقة
ووردت على اثر تلك ففسد بها هذا العلم وغلبت فيه الخرافات والباطيل .
وذلك انه لما صدق اهل هذا الشأن في الانباء ببعض الحوادث الدائرة مما
مر ذكره وقع في اعتقاد الاغرار والعوام ومن لم يكن على بينة من سريرة
الامر انهم قد استولوا على مفاتيح الغيب وفتح لهم صُحف المستقبل
فكانوا اذا عرض لهم استطلاع امر مجهول فزعوا به الى المنجم وبدلوا له من
الغائب ما يهون عليه ركوب المخرقة والكذب . ومعلوم ان ليس كل احد
يأبى لنفسه مثل هذه المنزلة مما يكون له عوناً على بلوغ المآرب والاستيلاء
على عقائد القلوب ولا سيما ان اكثر الناس اهتماماً بمعرفة المستقبل هم الملوكة
والعظماء واصحاب البسطة في الجاه والغنى لما يكتنفهم من الاحوال الخطيرة
فكان في ذلك من التقرب اليهم ما يجذب باعنه المطامع وتطال اليه اعناق
الآمال فالتسع من ثم باب التدليس والشعوذة ولم يبق شيء من الكائنات

الكلية او الشخصية من وباء او حرب او خصب او جذب او سعادة او شقاء او موت او حياة الا سنوا له حكماً في التنجيم حتى جعلوا لكل مولود برجاً يولد فيه ويتسلط على حوادث حياته فتكون بأسرها منوطة بذلك البرج . وتلقى الناس منهم هذه الخزعبلات بالتصديق وعمت الثقة باقوالهم فكان اكابر الناس واصاغرهم يلجأون اليهم في تعرف غيبهم حتى كان لكل ملك منجمه ينظر له في الطوالع واحكام النجوم عند كل عزيمة فلا يصدر الا عن قوله وكان كل مولود في البلاط يؤتى له بالمنجم فيستخرج طالعهُ وينظر في مستقبله

ومن الغريب ان التنجيم كان شائعاً حتى بين العلماء الفلكيين انفسهم من لدن بطليموس صاحب المجسطى على ما مر بك من المنقول عنه الى كبلر صاحب القواعد المشهورة في احكام حركات السيارة وكاسيني اول قيم على مرصد باريز وغيرهم ويروى عن كردان الطيب الرياضي المشهور انه استشار النجم في ميقات موته فلما كان اليوم الذي خرج له انقطع عن الطعام حتى مات جوعاً

قيل واول ما ظهر التنجيم في بلاد الكلدان واشتهر الكلدان به دهرًا طويلاً حتى كان المنجم قديماً يسمى بالكلداني ثم انتقل التنجيم منهم الى مصر ثم الى اليونان ثم الرومان وانتحلته العرب في الاسلام وانتقل معهم الى الاندلس ومن هناك عمّ الغرب كله . وكان قياصرة الرومان يقربون المنجمين ويبالغون في اكرامهم والاحتفاء بهم الا انهم ربما وقعوا بهم اذالم يصدقوا في انبأهم وذلك لا اعتقادهم ان كذب الانباء انما ورد من قبل

تخلفهم في مدارك هذا العلم لا لان العلم باطل في نفسه . ويروى عن طياريوس انه لما بقي الى رودس طلب جماعة منهم يستشيرهم فكان اذا انبأه بامر ثم ظهر له ما يدل على كذبهم يأمر بهم فيقذفون من اعلى القارة التي عليها منزله الى البحر . وكذلك كانت شأنهم مع بعض ملوك فرنسا ومن مضحك ما يروى من خزعبلاتهم ودهائهم ان لويس الحادي عشر وكان شديد الحرص على حياته كثير التطلع الى المستقبل استشار مرة منجماً له يقال له غالوتي في غزوة له ينويها الى بعض الوجوه فانبأه نبأً حسناً ولكنه اخفق وفشل فشلاً قبيحاً . فلما عاد دخل على منجمه وقال له ايه ايها الاستاذ انك لتقرأ في صحيفة المستقبل فقل لي هل تعلم متى تموت يشير بذلك الى قرب ايقاعه به . فقال له المنجم اما ذلك اليوم بعينه فلست اعرفه ولكني اعلم يقيناً اني ساموت قبل مولاي الملك بثلاثة ايام فلما سمع الملك ذلك خاف ان يصدق ان قتله فتركه

ومن غريب ما نقل ان واحداً من اولئك المخترقين يقال له يوحنا ستوفلر انبأ بطوفان عام يحدث سنة ١٥٢٤ بناءً على ما ظهر له من ان زحل والمشتري والمريخ ستقترن في تلك السنة في برج الحوت فذاعت نبوءته هذه في الاقطار وقلق لها الناس قلقاً عظيماً لان الرجل كان من اشهر علماء اوربا لذلك العهد ولم يبق الا من احتاط لنفسه باتخاذ القوارب واعداد القوات وبني احد الاعيان في طولوز سفينة عظيمة اعدّها له ولاهل بيته واخصاء اخوانه وما عنده من الحيوان فجعل لكل موضعاً يأوي اليه من الغرق غير ان تلك السنة مرت بجملة الى آخر شهر فبراير ولم يقع قطرة

مطر . الا انه صدق بعد ذلك في نبوءة اخرى وهي انه انبأ عن نفسه بانه سيموت بسقطة فاتفق انه ينما كان في بعض الايام في مكتبته يباحث في مسألة جدلية قام يطلب كتاباً عن رف في المكتبة ليؤيد به حجته فسقط الرف على رأسه فمات بعد ايام

وروي ان الكنت دي بولفيلياي انبأ فولتير بانه سيموت في الثانية والثلاثين من عمره فكتب فولتير في سنة ١٧٥٧ اني مكرت به فغالطته باكثر من ثلاثين سنة ولذلك فاني اسأله الصفح . على ان فولتير غالطه باكثر من ذلك لانه مات في سن اربع وثمانين

ولبت امر التنجيم شائعاً في الآفاق الاوربية يؤيده الجهل تارة ويفضحه الكذب اخرى والملوك بين مقرب لاربابه ومنكل بهم الى اواخر القرن السابع عشر ومنذ ذاك اخذ امره يضعف شيئاً بعد شيء بانتشار العلم حتى عاد ضرباً من الهزؤ والسخرية ولم يبق له رواج الا عند جماعات من رعاع القوم واممهم

اما العرب فلم يحك فيما نقل عنهم انهم كانوا على شيء من هذه الصناعة خلا ما كانوا يقولون به من امر الانواء والاستدلال بها على المطر وهذا مع كذبه على الغالب لا يعد من التنجيم الذي نحن فيه لا بتأنيده على شبه من الادلة الطبيعية لكن جاء في الحديث من صدق كاهناً او منجماً فقد كفر بما أنزل على محمد وجاء في حديث آخر من اقتبس علماً من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر ولعل هذا انما كان عندما سئل عما تفعله الاعاجم من ذلك . على ان التنجيم لم يلبث ان اتصل بالعرب على اثر

اختلاطهم بغيرهم من الامم ودخل دور الخلفاء وحظي اصحابه عندهم . وقد ذكر المسعودي فيما رواه عن محمد بن علي العبدي الحراساني ان اول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم هو المنصور العباسي وكان عنده من المنجمين نوبخت المجوسي وابرهيم الفزاري وعلي بن عيسى الاسطرلابي . قال وهو اول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية الى العربية منها كتاب كلية ودمنة وكتاب السند هند وكتب ارسطاطاليس من المنطقيات وغيرها وكتاب المجسطى لبطليموس . . وخرجت هذه الكتب الى الناس فظفروا فيها وتعلقوا الى علمها . اه . وشاع هذا العلم بعد ذلك بين العرب واشتهر فيهم عدّة من المنجمين منهم ابو معشر محمد بن عمر البلخي ومن حديثه ما رواه ابن خلكان في ترجمته قال رأيت في بعض المجاميع انه كان متصلاً بخدمة بعض الملوك وان ذلك الملك طلب رجلاً من اتباعه واكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطرائق التي يستخرج بها الحبايا والاشياء الكامنة فاراد ان يعمل شيئاً لا يهتدي اليه ويبعد عنه حسه فاخذ طستاً وجعل فيه دماً وجعل في الدم هاوّن ذهب وقعد على الهاوّن اياماً . وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في التطلب فلما عجز عنه احضر ابا معشر وقال له تعرفني موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسئلة التي يستخرج بها الحبايا وسكت زماناً حاراً فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك فقال ارى شيئاً عجيباً قال وما هو قال ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا اعلم في العالم موضعاً من البلاد على هذه الصفة . فقال له اعد نظرك

وغير المسئلة وجدد اخذ الطالع ففعل ثم قال ما اراه الا كما ذكرت وهذا شيء ما وقع لي مثله . فلما يئس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق ايضا نادى في البلد بالامان للرجل ولمن اخفاه واطهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة ابي معشر في استخراجهِ . انتهى

والحكايات في امثال ذلك كثيرة تدل على ميل طبع الانسان الى قبول الخرافات والباطيل بل تدل على ان بعض الانساب شيطان مارد وبعضه اشبه بالانعام او اضل سبيلا . على ان هذا العلم قد اندرست آثاره عندنا فيما اندرس من علوم الاولين وكتبهم ولم يبق منه الا نقيات يتناقلها بعض سفلة المشعوذين يحتالون بها على سلب اموال الاغرار وضعفاء العقول وانما كان انقراضه عندنا لعموم الجهل لا لانتشار العلم لكن خلفه من الزار واشباهه ما هو انكر وادهى والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وسنأتي في الجزء التالي على ذكر طرف من احكام هذا العلم ومزامم اربابه تبصرة للناقل وتفكهة للبصير

طرق وقاية الاطفال من الاصابة بالداء الزهري

الحضرة الدكتور محمد عثمانوي الحكيم مفتش صحة مركز شبراخيت بالبحيرة
قدمنا ان الداء الزهري هو من الامراض الوراثية اي انه يصيب الابناء متى كان الوالدان او احدهما مصابا به

فالاطفال المولودون من ابوين مصابين بهذا الداء قد يصابون بهذه الآفة وهم اجنة وحينئذ فاما ان يسقطوا قبل تمام الحمل واما ان يستوفوا مدة الحمل فيولدون تلام ولكنهم على الغالب لا يعيشون الا مدة قصيرة وقد يولدون اصحاء من الآفات الزهرية ولكنهم بعد مضي الاسبوع الثالث او الرابع من الحياة الهوائية تبتدئ عندهم الاعراض الزهرية في الظهور وذلك لظهور الطفحات الجلدية المتنوعة والالتهابات الفمية الجيثة والزكم الزهري المزمن والتقرحات الفمية ولا سيما في الصماغين (اي جانبي الفم مما يلي الشدين) وغير ذلك من الاعراض الزهرية الثقيلة التي تنهك بنية الطفل وتكون سببا في اهلاكه

الا اننا لا نياس من تحسن الحالة عند مثل هؤلاء الاطفال متى تولى معالجتهم احد مهرة الاطباء لان الادوية المنوعة للداء الزهري عظيمة الفائدة في معالجة الاطفال المولودين من آباء مصابين بهذا المرض ومتى عولجت هذه الآفات بدقة وانتباه لم يبعد حصول الشفاء ولذا يلزم ان تتبع ارشادات الطبيب المعالج بكل دقة

واما اذا ولد الطفل من ابوين سليمين فيلزم وقايته من الاصابة بالداء الزهري بالطرق الآتية

اولاً ينبغي عدم تعريض الاطفال للتقيل ولا سيما في الفم والحدين اذ النساء المخاطي للشفتين سريع الامتصاص لجراثيمة الداء الزهري وكذلك جلد الوجه في هذه السن لما يكون عليه من الرقة والنحافة . وافضل واسطة لمنع تقبيل الاطفال ان يكتب على صدورهم او قلائسهم باحرف واضحة